المعـــارف

في شـــرح الصحـــائف

لشمس الدين محمـــد بن أشـــرف السمـــرقندي

المتوفى ســـنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م

دراسة وتحقيق

الدكتور
عبدالله محمد عبدالله إسماعيل
كلية أصول الدين
جامعة الأزهر

الدكتور
نظير محمد النظير عياد
كلية الدراسات الإسلامية
جامعة الأزهر

المجلد الأول

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

المعارف في شرح الصحائف
شمس الدين محمد السمرقندي
تحقيق :د.عبد الله محمد اسماعيل
و د.نظير محمد نظير عياد
عقيدة

رقم الايداع : 25748/15
تدمك : 978-977-315-473-8

سنة الطبع
2015 ـ 1437

المكتبة الازهرية للتراث

9 درب الاتراك خلف الجامع الازهر الشريف
TEL: +202 25120847
FAX: +202 25128459
E-mail : elazharialeltorath@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونشكره ولا نكفره، ونعادي من يكفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل لـــه، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله خصنا بخير كتاب أنزل، وشرفنا بخير نبي أرسل، وجعلنا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونؤمن بالله، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم أحينا على سنته، وأمتنا على ملته، واحشرنا في زمرته، وألحقنا بصحبته اللهم أمين.

أما بعد...

فلا يخفي على كل مسلم بصير ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من اختلاف وتفرق، وتشتت وتمزق، وعداوة وشقاق، تجاذبتهم الأهواء، وتفرقت بهم السبل، وتشعبت بهم البدع، فتراهم ما بين خصومة مذهبية وحزبيـــة فكرية، وتبعية غربية أو شرقية، يصدق فيهم قـــول الله تعالى: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[1].

ولما كانوا على هذا النحو هانوا على أعدائهم فنالوا منهم، وفرقوا جمعهم، وشتتوا شملهم، وأشعلوا نار الحرب بينهم، وأضحى الإسلام غريبا بين أهله، فتحقق قوله ﷺ: {بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ

---

(١) سورة الروم الآية: ٣٢.

فطوبى للغرباء}[1].

وإذا كان المسلمون اليوم يلتمسون الخروج من هذا المأزق وهذه المحنة، والرجوع بالأمة إلى وحدها ومجدها فلا ريب أن هذا لا يتحقق إلا بنبذ العصبية، وهجر الشقاق، والفهم السديد الدقيق للكتاب والسنة، والقراءة الصحيحة لتراث سلفنا الصالح، ومعرفة أبعاده، والوقوف على مراميه، والإطلاع الجيد لما في هذا التراث من أفكار ورؤى، ونظريات ومذاهب، ومشكلات وحلول، وقضايا ومواقف. فكل هذا يسهم وبشكل جلي في تعديل الفكر المعوج، وتقويم الفكر المنحرف، وتصحيح الأفكار المغلوطة، وإزالة ما يوهم التعارض أو التناقض، فضلا عن تحقيق الوحدة بين المسلمين والقضاء على دواعي الاختلاف وأسباب الشقاق.

وفي رأينا أن من أهم العوامل التي تساعد على الوصول إلى ذلك هو تحقيق هذا التراث، وإخراجه إلى النور بصورة جيدة تبين مقاصده، وتقف على مراميه، وتكشف عما فيه، وتوضح ما اشتمل عليه. خصوصا وأننا ندرك أن الفكر الإسلامي قد زخر بالعديد من العلماء والفلاسفة والمفكرين، الذين تركوا لنا تراثا ضخما لا يزال حبيس المكتبات، على الرغم مما فيه من معارف وعلوم تساعد في تضيق الهوة بين أبناء المجتمع

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة: في سننه باب بدأ الإسلام غريبا ١٣١٩/٢ حديث رقم: ٣٩٨٦ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي ٧٢٢/٢ حديث رقم: ١٢١٨٩، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

المسلم؛ الأمر الذي يؤكد على أهمية التحقيق العلمي لهذا التراث وضرورته.

هذا وتمثل دراسة التراث وتحقيقه – بجانب ما سبق ذكره – ما يلي:

١. الوقوف على سير أصحاب هذا التراث ومعرفة تطورهم الفكري ومصادر ثقافتهم باعتباره مبحثا مهما في الفكر الإسلامي قديما وحديثا.

٢. التأكيد على أن آراء أصحابه وأفكارهم كانت ولا تزال منهلا للباحثين، مما لا يمكن إنكاره أو إغفاله.

٣. تصحيح الأخطاء والتقريب بين أصحاب المدارس الفكرية المختلفة والمذاهب المتعددة الأمر الذي ينتج عنه تحقيق الوحدة ولم الشمل.

٤. حاجة المكتبة العربية الشديدة إلى مثل هذه الدراسات المختلفة.

٥. فضلا عن هذا، فدراسة هؤلاء الأعلام وسيرهم يكشف لنا عدة أمور في غاية الأهمية، وهي على النحو التالي:

– الكشف عن رجال خدموا العلم بقلوبهم وعقولهم.

– الكشف عن أنماطا متعددة من التفكير، ونماذج مختلفة من الإبداع.

– بيان أصالة التفكير الإسلامي، وأنه لم يقف عند حد الترديد فقط، فهو وإن تأثر بالفلسفة اليونانية فقد عدَّل في كثير من آرائه، وأضاف إليه.

– توضيح مدى عمق فهم هؤلاء الأعلام، وقدرتهم على جمع الأمة وإزالة الخلاف بين أبنائها من خلال الفهم العميق للنصوص، والجمع بين موضوعاتها، وإزالة ما يوهم التعارض أو التناقض بينها، فضلا عن ذلك قدرتهم على تناول القضايا ومعالجة المشكلات.

لكل هذه الأسباب وغيرها آثرنا خوض غمار هذا العمل على الرغم مما فيه من صعوبات وما يكتنفه من مشكلات. هذا وقد وقع الاختيار على هذا الكتاب لعدة أسباب نسوق منها-ما يلي:

١. أن شمس الدين السمرقندي أحد الأعلام الذين نشأوا في منطقة غلب عليها فكر المدرسة الماتريدية، فتأثر بها، كما جاء بعد الإمام الرازي أحد أعلام المدرسة الأشعرية، والذي تأثر به السمرقندي في كثير من المواضع في هذا الكتاب، مما تسبب في خطأ بعض الباحثين(١) في الحكم على عقيدة السمرقندي بأنه ينتمي إلى المدرسة الأشعرية، دون أن يقدم الأدلة المنطقية على حكمه، فأردنا أن نبين حقيقية مذهبه ومدى قربه من معتقد الماتريدية أو الأشاعرة.

٢. أن هذا الكتاب قد حوى علوم عدة ومعارف متنوعة تنبئ عن عقلية فذة وفكر مستنير.

٣. أن صاحب هذا الكتاب مثال للباحث العلمي النزيه فلم يشأ أن يتقلد مذهبًا معينا. بل نراه أحيانا-يوافق مذهب الماتريدية، وفي أخرى يعارضه، ومرة ثالثة يقّومه ومرة رابعة يتوقف دون إبداء رأي فيه،

---

(١) يراجع أطروحة الدكتوراه للدكتور أحمد عبدالرحمن الشريف بكلية أصول الدين بالقاهرة، حيث خلص الباحث في نتائج دراسته إلى اعتبار السمرقندي ضمن رجال المذهب الأشعري، وهو ما أدرك الباحث خطئه، فتراجع عنه؛ وذلك بحذفه لهذه النتائج عند طبع رسالته في مكتبة الفلاح بالكويت ١٤٠٥هـ.

وأحيانا يحاول أن يجمع بينه وبين غيره من مذاهب أهل الحق الأخرى.
لكل هذه الأسباب وغيرها وقع الاختيار على هذا الكتاب.
ونسأل الله الكريم ذو العرش العظيم أن يمنحنا هداه، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبـــل منا إنه نعـــم المولى،
ونعـــم النصــــــير، وبالإجابة قدير.

المحققان

- المعارف في شرح الصحائف للسمرقندي ـــــــ

القسم الأول : الدراسة

وتشتمل على ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: التعريف بشمس الدين السمرقندي عصره وحياته.

المبحث الثاني : دراسة لموضوعات كتاب المعارف.

المبحث الثالث : وصف نسخ المخطوطة ومنهج التحقيق.

* *   * ** *   * *

- المعارف في شرح الصحائف للسمرقندي ـــــــ

المبحث الأول: التعريف بشمس الدين السمرقندي عصره وحياته

وفي هذا الكتاب نعرض لشخصية إسلامية - من خلال أحد كتبه - حققت السبق والريادة في كثير من جوانب الفكر الإسلامي المختلفة. وعرض لكثير من الموضوعات الفكرية التي لم يسبق إليها، وألف في مختلف العلوم والمعارف التي كانت تضمها الفلسفة باعتبارها قديما أم العلوم ومصدر المعارف.

ولهذا استحق السمرقندي عن جدارة أن يكون أحد رواد الفكر الإسلامي بصفة عامة، ومنطقة بلاد ما وراء النهر بصفة خاصة.

هذا وتعد دراسة هؤلاء الأعلام، وتطورهم الفكري ومصادر ثقافتهم، وإنتاجهم مبحثا مهما في الفكر الإسلامي قديما وحديثا.

وعلى الرغم من أن شمس الدين السمرقندي أحد هؤلاء الأعلام إلا أنه لم يأخذ حظه من البحث بالرغم مما أضافه من إنتاج في علوم الرياضيات والهندسة، ولم ينل حقه من الدراسة على الرغم من تنوع كتبه، وتعدد تصانيفه.

وحتى الآن لم تحظ آرائه بدراسة شاملة وافية، كما لم يحظ شمس الدين السمرقندي، بأهمية كبيرة في تاريخ الدراسات الفلسفية، فضلا عن الكلامية على الرغم من أهميته الكبيرة، وموقعه المتميز في تاريخ الفكر الإنساني.

فالدارس لآرائه يجد نفسه مدفوعا بضرورة وضعه ضمن علماء الإسلام، وحكمائه العظام مثل الرازي، والغزالي، والكندي، وابن رشد، وغيرهم نتيجة ما فيها من عمق، ودقة ما فيها من عرض، ولعل ظهوره في بلاد ما وراء النهر كان أحد أسباب عدم انتشاره، ويكفي أن نعلم أن سبب عدم ظهور المذهب الماتريدي.

هذا وقد جرت عادة الباحثين عندما يريدون الكتابة عن شخصية ما، أن يقدموا قبل ذلك وصفا لحال عصر صاحب الترجمة واصفين الحالة السياسية والعلمية والدينية، وما ذلك إلا لأمر مهم وهو أن الإنسان ابن بيئته التي غالبا ما تؤثر فيه، وقد يؤثر فيها، والقول المشهور: (الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم)[١].

فدراسة أي مفكر تقتضي التعرف على حياته والوقوف على ملامح عصره وخصائص بيئته؛ لأن أي أثر من الآثار لا يمكن إضافته إلي صاحبه مهما علا شأنه، وظهرت مكانته وعظمت درجته إلا بعد الوقوف على الظروف التي أحاطت به، والعوامل التي أثرت فيه، وأسهمت في تكوين فكره خصوصا.

وانطلاقا من هذه الحقيقة، وفي هذه العجالة نتناول البيئة التي نشأ فيها

---

(١) كشف لخفاء ومزيل الإلباس إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي ٢/٣٧٦، تحقيق عبد الحميد بن أحمد يوسف هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

السمرقندي، والشيوخ الذين أخذ منهم، ونقل عنهم وتأثر بهم، ونبدأ بالحديث عن بعض جوانب عصر شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي من خلال ما يلي:

أولا: الحالة السياسية إبان القرن السابع الهجري

عاش محمد بن أشرف السمرقندي حياته في القرن السابع الهجري، وإن كان مولده غير معروف بالنسبة لنا حيث لم تتعرض كتب التراجم والتاريخ لهذا، فكل ما وصل إلينا في هذا الشأن يسير جدا، وهو أنه ولد بسمرقند في القرن السابع الهجري وتعلم فيها.

وقد كان هذا القرن من أحلك القرون التي عاشتها الأمة الإسلامية حيث كثرت فيه الفتن، وعظمت فيه الاضطرابات، وصار مسرحا للاضطرابات السياسية، وعرضة للاعتداءات الخارجية التي أرهقت الأمة، واستترفت قواها.

فبالنظر إلى تلك الحقبة التاريخية التي عاش فيها السمرقندي نجد أنها كانت فترة ضعف وانهيار للخلافة الإسلامية من الناحية السياسية، حيث كانت سلطة الخليفة مقتصرة على المظهر الديني فقط، وكان العالم الإسلامي وقتئذ منقسماً إلى دويلات كثيرة، انشغل حكامها بالتوسع على حساب بعضهم البعض[1]. الأمر الذي سهل المهمة لخصومهم الذين سعوا

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن، الجزء الرابع ص ١٣٤، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢م،

ومن عصور مبكرة إلى العمل على الدخول في العالم الإسلامي بغية استتراف ثرواته، واحتلال أراضيه، والسيطرة على موارده.

فلقد شن الغرب المسيحي حروبه الصليبية على بلاد الشام ومصر خلال قرنين من الزمان إذ استمرت هذه الحملات من سنة ٤٨٩هـ، وحتى سنة ٦٩٠هـ[١].

ففي سنة ٤٩٠هـ أرسلوا حملتهم الأولى على بلاد الشام إلا أنها قد باءت بالفشل[٢].

وفي سنة ٥٣٩هـ سيروا حملتهم الثانية على بلاد الشام والقدس، واستطاعوا أن ينزلوا بالمسلمين الهزيمة في هذه الحملة، وأن يحتلوا بلاد الشام والقدس الشريف.

وقام السلطان صلاح الدين الأيوبي بشحذ الهمم وتوحيد المسلمين تحت لواء واحد لملاقاة أعدائهم الصليبين، وفي سنة ٥٨٣هـ استطاع صلاح الدين أن ينزل بالصليبين هزيمة نكراء في حطين قضى فيها على الجيش الصليبي، وحرر بيت المقدس من أيديهم، وواصل ملاحقاتهم في

دراسة وثائقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر (٤٠ - ٩٢٢هـ)، لمحمد ماهر حمادة ص ٣٣٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م.

(١) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية د. محمد الخضري ص ٤٤٠، ط. دار الفكر العربي القاهرة.

(٢) المرجع السابق ص ٤٤٢.

بلاد الشام[١].

وفي سنة ٦٩٠هـ قررت مصر وبلاد الشام المتحدتان في دولة واحدة تحت حكم المماليك أن تنهي الحروب الصليبية ففتحت عكا، وتم تحرير الشام، وطرد الصليبين من هذه البلاد[٢].

وعلى هذا فقد كان القرن السابع الهجري من أخطر القرون التي مرت بالإسلام منذ أن صار للإسلام دولة، فقد تنازعته تيارات متنوعة، ونشبت فيه حروب عنصرية طاحنة إلى جانب الاضطرابات الداخلية التي لا تقل خطراً عن الحروب الخارجية.

ولقد استمرت هذه الاضطرابات، وتلك الحروب طوال هذا القرن، حتى أقبل التتار[٣] بأعدادهم وجيوشهم الجرارة الغادرة، فخربوا البلاد الإسلامية، وأتوا من الأفعال والتصرّفات ما لا يتصوره عقل، ومن قبل أقبل الصليبيون من الغرب قاصدين مصر والشام، فدمروا البلاد، وسفكوا دماء العباد، واستولوا على العديد من الإمارات، والأمصار الإسلامية، وكانت بلاد الإسلام خلال هذا القرن دويلات منفصلة متعادية في صراع

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٧٧/٩ - ١٨٣ باختصار.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٩/١٣، دار الغد العربي ط. الأولى ١٩٩١م.

(٣) التتار: هم من بلاد القوقاز مساكنهم جبال ضمغاج من نحو الصين، يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئا، ولا يحصون كثرة ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. ٦٥/٥، ط. دار الفكر بيروت. الأولى سنة ١٩٧٩م.

وصدام مستمر بين البعض وحروب لا تنتهي[1].

والحق أن أخبار التتار والصليبيين في هذا القرن مما فعلوه بالشرق في المسلمين لأخبار تشيب لها النواصي، ويعتصر لها القلب لوعة وحسرة وأسى.

وبعد أن كنا قد رفعنا قلمنا عن أن نكتب في ماضيهم المحزن والمؤسف وجدنا أنفسنا أمام سنة ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م، وهي السنة التي سقطت فيها عاصمة الدولة الإسلامية على أيدي المغول، فانفطر قلبنا من هول ما قرأنا فوجدنا أيدنا - على اضطراب - تكتب وتسطر عن هذه السنة الأليمة التي فيها أخذت التتار بغداد، وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة المستعصم بالله - آخر خلفاء بني العباس بالعراق - وأولاده.

وانقضت دولة بني العباس منها، فقد استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نزلت بغداد، وأحاطت بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل، وكان ذلك في الثاني عشر من المحرم من هذه السنة. وفي المقابل كانت جيوش بغداد في غاية القلة، ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس بينما كانوا في زمن المستنصر مائه ألف، فكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان.

وخرج الخليفة إلى سلطان التتار هولاكو خان - لعنه الله -، ومثل

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم ٣٧٩/٤، ط. مكتبة النهضة المصرية، ط. الثانية سنة ١٩٨٢م.

بين يديه فقتل من كان معه من العلماء والفقهاء، وسامه سوء العذاب، ثم أمر بقتله، وقتلوا جميع ما قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[١].

وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة.

وقد اختلف الناس في عدد من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم رحل السلطان المسلط هولاكو خان عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر، وقد جرى على بني إسرائيل ببيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد[٢].

وفي سنة ٧٠٢هـ عاود التتار هجومهم ووصلوا إلى حمص وبعلبك، وعاثوا في تلك الأرض فسادا، وقلق الناس قلقا عظيما، وخافوا خوفا شديدا حتى قالوا: لا طاقة لجيش الشام والمصريين بملاقاة التتار لكثرة

---

(١) سورة الرعد الآية: ١٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية باختصار ١٨٣/١٣ وما بعدها، دار الغد العربي ط. الأولى سنة ١٩٩١م.

عددهم وقوة بأسهم، ولكن بفضل الله تعالى تجمعت جيوش مصر والشام تحت راية واحدة، وتحت قيادة المماليك، وهزموا التتار شر هزيمة في موقعة (عين جالوت)، فاستقرت خواطر الناس، وتباشروا لهذا الفتح العظيم[١].

وقد تلى هذا العهد فترة حكم فيها (قازان) الذي أسلم وسمى نفسه (محمودا)، واختار المذهب السني، فاسلم بإسلامه غالب جنده، وانتشر الدين الإسلامي فئ مملكة التتار، وفي هذه الحقبة استقرت الأمور السياسية، وبدأت نهضة علمية.

فمن هذا وغيره كثير من أخبار يتضح أن القرن السابع الهجري كان من أخطر القرون التي مرت بالإسلام والمسلمين من حيث الاعتداءات الخارجيــــة من التتار والصليبين عليهم فضلاً عن الحروب الطاحنة فيما بينهم.

ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى أمهات كتب التاريخ فهي مليئة بمثل هذه الحوادث الشنعاء، وما ذكرته إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، وهو قليل من كثير، وغيض من فيض، وقطرة من بحر مما حدث للإسلام والمسلمين في هذا القرن مما يندى له الجبين، بل مما تنفلق له القلوب.

فإذا انتقلنا إلى بلاد ما وراء إلنهر، وهي المنطقة التي ولد فيها السمرقندي نجد أن مطلع القرن السابع شهد انحساراً مؤقتاً في المد الصليبي، فبعد أن مني الصليبيون بالهزائم المتتالية على يد الأيوبيين في القرن

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٣/١٤.

السادس، امتلأت قلوب الصليبين حقداً على المسلمين، فقاموا بإغراء التتار وتحريضهم على الهجوم على بلاد الإسلام، وكانوا يقولون لهم: إن بلاد الإسلام جنان عظيمة، تنتج العسل، وتجري أنهارها باللبن، ولعبت النساء النصرانيات الحليلات والخليلات دوراً في بث هذا التحريض في المجتمع المغولي.

ثم إن هذا التحريض وافق توجهاً عقدياً لدى التتار بأن الله بعثهم ليحكموا العالم، فبدأ جنكيز خان بالاستعداد لغزو الجزء الشرقي من بلاد الإسلام حيث أراضي الدولة الخوارزمية التي كان يحكمها خوارزم شاه، وكان بعض التجار التتار قد جاؤوا إلى بلاد ما وراء النهر ليشتروا ثياباً لجنكيز خان، فلما وصلوا إلى خوارزم أمر خوارزم شاه بقتلهم وأخذ ما معهم، ثم أرسل خوارزم شاه جواسيسه إلى التتار، فعادوا بعد مدة وأخبروه بكثرة عددهم وشدة بأسهم، وأنهم لا يعرفون الهزيمة، فندم على ما فعله بالتجار، وفي هذه الأثناء وصل رسول جنكيز خان برسالة تهديد يقول فيها: تقتلون تجاري وتأخذون أموالهم، فإني قادم إليكم بجنود لا قبل لكم بها(١).

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠/٣٤٠، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ١٧/٨٠ وما بعدها، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، كيف دخل التتر بلاد المسلمين، لسليمان بن حمد بن عبد

وبينما كان خوارزم شاه منشغلاً في تجهيز الجيوش هجم التتار بقيادة جنكيزخان على بخارى، وبعد ثلاثة أيام من الحصار طلب أهلها الأمان فأعطاهم الأمان، وأظهر العدل وحسن السيرة، وأمرهم أن يخرجوا بأسلحتهم ويقاتلوا معه من اعتصم بالقلعة، وكان في القلعة أربعمائة من فرسان المسلمين، فسقطت القلعة، وقتل كل من فيها من المسلمين.

ثم عاد جنكيز خان إلى بخارى، وغدر هو وجنوده بأهلها، فاستباحوها، وفعلوا بأهلها الموبقات، وقتلوا منهم خلقاً لا يعلمهم إلا الله، وأسروا الذرية والنساء، وفعلوا بهن الفواحش بحضرة الرجال، فقتل أناس دون نسائهم، وأسر آخرون فعذبوا أشد العذاب، وأحرقت المساجد والمدارس حتى صارت خاوية على عروشها.

ثم سار جنكيز خان وجنوده إلى سمرقند عاصمة الخوارزميين، وكان فيها من الجيش النظامي خمسون ألف، فلم يخرج للتتار أحد بسبب الخوف الذي ملأ قلوبهم، فتصدى لهم الشجعان من أهل سمرقند، وكانوا سبعين ألف من عامة الناس، وكان النصر حليف التتار وسقطت سمرقند[١].

الله العودة ص ٢٩، ٣٠، دار طيبة الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت د. راغب السرجاني ص ٢١ - ٣٩، إقرأ للطباعة والنشر، ط. الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، المغول "التتار" بين الانتشار والانكسار لعلى محمد الصّلاّبي ص ١٠١ - ١١٩، الأندلس الجديدة، مصر الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م.

(١) ينظر: المصادر السابقة نفس المواضع.